### والجلسة الرابعة لمحاكمة صدام تبدأ غداً

### خبير في حقوق الإنسان والديمقراطية لـ( المدى ):

# محكمة بمعايير دولية قياسية وصدام واعوانه ينضحون بما في دلوهم

بغداد- لمدى

**بمناسبة انعقاد الجلسة الرابعة للمحاكمة الخاصة بمحاكمة صدام واعوانه التقت "المدى" المنسق العام لمنظمة حقوق الإنسان والديمقراطية وعضو مكتب السكرتارية في المجلس العراقي للسلم والتضامن الاستاذ حسن شعبان واستطلعت رأيه باجراءات هذه المحكمة والقت الضوء على الكثير من الاسئلة التي شغلت بال المواطن العراقي والراي العام حول شرعية المحكمة واداء القاضي الاول ودور الادعاء العام وتصرفات المتهمين والعديد من القضايا المتعلقة بمحاكمة العصر كما اطلقت عليها معظم وسائل الاعلام العراقية والعربية والعالمية.**

### معايير دولية

❖باعتباركم من العاملين في مهنة المحاماة وخبيراً في حقوق الإنسان كيف تقيمون اداء المحكمة الجنائية العليا في محاكمة الرئيس السابق واعوانه؟

-ان حقوق الإنسان هي ضمانات عالمية لحماية الافراد والجماعات في اية اجراءات حكومية أو غير حكومية تمس الحريات الاساسية والكرامة الإنسانية ويلزم القانون الالتزام بها ومن هذه الحقوق عدم التعرض للتعذيب والمعاملة القاسية واللاانسانية والمهينة والحق في محاكمة منصفة وعادلة ونزيهة دون تمييز والتساوي في حق التمتع بحماية القانون بغض النظر عن طبيعة المتهم وما ارتكبه من فعل ذلك لان المتهم بريء حتى تثبت ادانته وان يتمتع بحق الدفاع وهو مقدس مباشرة أو عن طريق المحامين الذين يختارهم بارادته.

هذه معايير دولية اصبحت ملزمة وواجبة التطبيق محليا ودوليا في كل المحاكمات والاجراءات القانونية ومنها بالطبع المحكمة الجنائية الاتحادية العراقية التي تحاكم الرئيس السابق واعوانه وهي محكمة ذات قانون ومواصفات ذات طابع انساني ودولي واختصاصات المحكمة تنحصر في اشد الجرائم خطورة وهي موضع اهتمام المجتمع الدولي باسره وهو اقرب إلى قانون المحكمة الجنائية الدولية ومقرها في لاهاي التي شكلت بموجب اتفاقية روما العام ١٩٩٨ وكنت قد زرتها قبل اشهر بدعوة من الفيدرالية الدولية لحقوق الانسان وهي جريمة الابادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب واضيفت لها جريمة الاعتداء على المال العام واستغلال النفوذ وتكاد تكون النصوص القانونية للمحكمة الدولية والعراقية متطابقة.

بعد هذه المقدمة يتبين ان المحكمة العليا العراقية ليست محكمة جنائية عادية لا من حيث الشكل ولا من حيث الاختصاص والا حتى الإجراءات ومن خلالها نستطيع ان نقول بكل امانة ان اداء المحكمة ورئيسها كان قانونيا ويتصف بالحيادية والاستقلالية التي اوجبها القانون وهذا لا يعني بالضرورة انها لم تقع ببعض الاخطاء الادارية واللوجستية تلك التي تتعلق بالجانب الإداري كاستغراق وقت المحكمة بالوكالات الخاصة بالمحامين حيث كان بالامكان انجازها قبل موعد المرافعة أو التي تتعلق بالنقل التلفازي المباشر.

### مقارنة قانونية

❖استاذ شعبان الرأي العام العراقي يبدو انه مستاء من المرونة التي ابداها رئيس المحكمة للمتهمين منها تلفظهم بكلمات تسيء إلى هيبة المحكمة أو عدم حضور المتهم صدام حسين جلسة المحكمة الاخيرة.. كيف تنظر إلى هذا لامر؟

-اني اتفهم مشروعية وقلق الرأي العام وهو ادرى قبل غيره بالانتهاكات الخطرة التي اقدم عليها النظام السابق وادرك جيدا معاناة عوائل الشهداء وضحايا القمع في العراق التي فاقت كل التوقعات وحفزت الضمير الانساني، لكن هذه المشروعية شيء والمحاكمة العادلة والنزيهة والحيادية شيء آخر.

فالمتهم بريء حتى تنطق المحكمة بادانته، هكذا يقول القانون ومثله تقول الشرعية الدولية لحقوق الإنسان والقوانين العقابية والشرائع السماوية ولا فرق بين هذا المتهم أو ذاك، لقد وقف الامام علي بن ابي طالب (ع) وهو بطل الاسلام وأول من آمن به وابن عم رسوله وخليفة من خلفائه الراشدين امام القضاء جنباً إلى جنب مع يهودي ورفض ان يناديه القاضي (بأبي الحسن) حتى لا يفرق القضاء في المحاكمة بين أي كان، هذا عدل الاسلام وجوهره الحقيقي لهذا فعلى الرأي العام ان يتفهم مهمة القاضي الاول ويمنحه العذر ذلك لانه اما ان يلتزم بالقانون والعدالة الإنسانية أو ان لا يكون قاضيا.

وبصراحة لا اكتم سرا في ان اقول فيه لقد وجدت القانون كله والعدالة البشرية ومبادئ حقوق الإنسان والاسلام الحقيقي في اجراءات رئيس المحكمة، لقد كانت رباطة الجأش والاتزان والهدوء قلما وجدناها في محكمة عراقية.

يتذكر العراقيون المحاكم سيئة الصيت الخاصة ومنها محكمة الثورة الخاصة في الداخلية والامن والمخابرات وغيرها كيف انها لم تراع الله والقانون ولا الضمير في اجراءاتها وقراراتها وكانت اشبه بمحاكم التفتيش المعروفة تاريخيا بمحاكم المهزلة وكيف ان عشرات الالوف صدرت بحقهم احكام الموت في دقائق معدودة وبغياب تام للشهود أو الدفاع عن انفسهم أو توكيل محامين.

هذا امر ومحاكم لا نقبلها ولا نريدها لاحد ان كنا حقا حريصين على ان نبني دولة القانون والمؤسسات وننشئ قضاء مستقلا وعادلا ونزيها ذلك ان وجه القضاء يعبر اولا عن العراق ارضا وشعبا لم لا وهو الذي اتى باول شريعة للقانون شريعة حمورابي، مهلا عزيزي الرأي العام وصبرا لتصرفات المتهمين ذلك لان الاناء ينضح بما فيه وتأكدوا ان البطولة في اجراءات رئيس المحكمة وليست ابدا في تصرفات المتهمين.

المحاكم والقوانين ذات الوصف الانساني لا تندرج في الجانب الجنائي للتهمة فحسب وانما تنصرف إلى تعرية هذه الممارسات وفضحها امام الرأي العام المحلي والعربي والعالمي بجسامة وخطورة هذه التهم حتى تكون عبرة لكل الطغاة والمستبدين الذين يحاولون العودة إلى ارتكابها وبعبارة اكثر دقة ان المهمة الرئيسة لهذه المحاكم هي تربوية لفضح أي نظام أو قوى أو اشخاص مارسوا اشد الانتهاكات واكثرها خطورة بحق الإنسان وعدم حضور المتهم الجلسة الاخيرة بدون شك يعد مخالفة للقانون، ذلك لانه متهم، وموقوف على ذمة الاتهام وبامكان المحكمة الامر باحضاره لكنها ارتأت ان تترك للمتهم ذلك وحسنا فعلت وبذلك منحت نفسها ارفع انواع حقوق المتهم وتعهدت بايصال المرافعة اليه من خلال محاميه.. هذا هو القانون وهذه هي العدالة وهذا معنى حق الدفاع المقدس والمتهم بريء حتى تثبت ادانته.

### مستوى الادعاء العام

❖تطرق المتهمون في المحكمة إلى بعض القضايا العامة التي تتعلق بالتهم المنسوبة اليهم وبدأوا يتكلمون بالوطنية والعروبية ولم تتصد لهم المحكمة ولا الادعاء العام فماذا تقول؟

-بادئ ذي بدء أود ان اقول فيما ادعاه بعض المتهمين في الجانب الوطني أو العروبي ذلك لان الامر لم يعد سرا على احد وتعروا تماما امام الرأي العام تماما دون حتى ورقة التوت ولم يعد احد يصدق ما قالوه وما فعلوه، فسلطة الفرد واقصاء الرأي الاخر وقتل مئات الالوف من ابناء شعبنا بسبب المعتقد أو الاتجاه الفكري والسياسي وحرمان الفقراء من ابسط حقوق المعيشة لا يتفق ولا ينسجم مع اية وطنية أو مواطنة وجيش اوله في بغداد واخره في القدس لم يكن سوى وهم وضحك على الذقون وامة صودرت وسحقت ثوابتها من خلال احتلال دولة عربية واسقاط امن الامة العربية لا يعد عملا عروبيا أو غيره.

المحكمة ليس بامكانها ان تتصدى أو تتعدى لاقوال المتهمين لان ذلك يعني استباقاً لقرار المحكمة ذلك لان مهمتها الاستماع ومعرفة الحقيقة انما مهمة ذلك على الادعاء العام لانه يمثل المجتمع العراقي في هذه المحاكمة وكان بامكانه الاستئذان من المحكمة والرد على هذه الادعاءات بالادلة والحجج التي بين يديه.

ودعني اقولها بدون مجاملة لم يكن الادعاء العام بمستوى المحكمة او التهم ولا أدرى ما مبررات الصمت الذي لاذ به المدعي العام بعد ان وجه له احد المتهمين كلمات توحي بأنه من انصارهم السابقين وقد اصابت الرأي العام الدهشة والاستغراب.

ان الادعاء العام مهمة شاقة وعسيرة تستوجب ان يتحلى فيها المدعي العام بصفات وطنية واجتماعية وخلقية وسياسية واسعة ذلك لان صوت الرأي العام المجتمعي في المحكمة صوت لا يلين ولا يخاف في الحق لومة لائم وعلى رئاسة المحكمة ان تتيقن من ادعاءات المتهم على وجه السرعة لان ذلك يؤثر على شرعية الادعاء العام من حيث الاستقلالية والحيادية.

### محكمة شرعية

❖طعن محامو الادعاء بشرعية المحكمة، بينما قررت المحكمة شرعيتها وكاد الامر يحدث تقاطعا بينهما لكن المحكمة تمكنت من تجاوز ذلك، فماذا تقول؟

-عدم الشرعية هذه كانت حقيقية في عهد السيد برايمر وسلطة الاحتلال ذلك لانها وفق اتفاقيات جنيف الاربع لا يحق لدولة الاحتلال ان تنشئ محكمة او تلغي قانوناً او تحدث قانونا جديداً او حتى تعديله بشكل جوهري، ولم يقلها المحامون وانما قلنا نحن ايضا وكثير من المنظمات الدولية لكن الامر قد حسم بعد قرارات مجلس الامن بنقل السيادة الى العراقيين وبعد الانتخابات العامة التي جرت في كانون الثاني واتت بالجمعية الوطنية العراقية التي اصبح لها الحق في تشريع القوانين وهذه مسألة لا يختلف عليها اثنان.

وهذا ما حصل فعلا حيث شرعت الجمعية قانون المحكمة الجنائية المتخصصة واسمتها بالمحكمة الجنائية العليا وقد نص الدستور الدائم عليها، وهذا مطلب غير قانوني الا ان ذلك لا يمنع محامي الدفاع من المطالبة به وهذا ما يلجأ اليه الكثير من المحامين وهو يتعلق بالشكلية القانونية وليس بموضوعية الاتهام لهذا فاني اعتقد ان قرار المحكمة برد الطلب يتفق مع القانون وكذلك الاستمرار في المرافعة برغم الطعن الموجه الى الهيئة التمييزية في المحكمة حيث تنظر باعلى وجه الاستعجال لكن الطريقة التي عالجت بها المحكمة هذه القضية كانت قانونية ومتميزة واضطرت بمحامي المتهمين الى ان يدخلوا في موضوعة الدعوى ويشاركوا في مناقشة الشهود ومن وجهة نظري المتواضعة فان الاهم في الدفاع هو ان يلاحظ عدالة ونزاهة وحيادية وموضوعية المحكمة وليس شكلها الذي فيه الجانب الامني والتأخير ولا يلغي القضية ذاتها.

---

### الجميل والقبيح في انتخابات الناصرية

# اول المصوتين امـــرأة تجاوزت العقد السابـــع من عمرهـــا حضرت قبل المشرفين على عملية الاقتراع

الناصرية - حسين كريم العامل

خروقات ادانها المواطنون تمثلت في احراق مكاتب الحزب الشيوعي والوفاق الوطني على الرغم من مظاهر العنف والسلوكيات غير المتحضرة التي رافقت العملية الانتخابية الاخيرة والتي تمثلت بعمليات الاغتيال واستخدام الاساليب الرخيصة لتسقيط الخصوم واختلاق الاكاذيب وتمزيق الملصقات واستغلال منابر بعض المساجد لتكفير المرشحين على الرغم من كل ذلك برزت قيم جميلة تبعث على الفخر والاعتزاز تجسدت بمشاركة جميع اطياف ومكونات الشعب العراقي بالعملية السياسية وزحفهم نحو صناديق الاقتراع ليدلوا باصواتهم وسط الهلاهل وكرنفالات الفرح غير عابئين بالتحديات والسلوكيات البغيضة التي لا يمكن ان تحسب باي حال من الاحوال على اخلاق العراقيين وتحط من عزيمتهم.

المدى حرصا منها على تشخيص السلبيات وابراز قيم الجمال في العملية الانتخابية توجهت لعدد من الناخبين وطلبت منهم تحديد مواطن الجمال والقبح في تلك العملية.

❖ اصرار

صلاح نعيم هليب مدير المركز الانتخابي في مدرسة الكاظمي في الناصرية حدثنا عن ذلك قائلا :

الجميل في الامر هو اقبال الناخبين الكبير وحرصهم على المشاركة في العملية الانتخابية ولا سيما النساء منهم فقد لاحظنا ان غالبية المصوتين في مركزنا هم من العنصر النسوي وكبار السن فاول المصوتين في هذا المركز كانت امراة طاعنة في السن تجاوز عمرها السبعين عاما وقد حضرت الى المركز منذ ساعات الصباح الاولى وقبل حضور المكلفين بالاشراف على عملية الاقتراع.

اما الوجه القبيح في العملية والذي لم يتسلل والحمد لله الى المراكز الانتخابية هو التنافس غير الشريف بين القوائم وعشوائية الحملات الانتخابية التي شوهت وجه المدينة حيث كان الاجدر بالجهات المعنية ان تحدد اماكن خاصة بكل قائمة للصق اعلاناتها واتخاذ اجراءات صارمة بحق منتهكي قواعد السلوك الانتخابي.

❖ حريق

ووافقه الراي كاظم شهد عواد وعبر عن رايه قائلا :

ان الملفت في العملية هو قدرت العراقيين على تنظيم انفسهم وتمكنهم من انجاح الانتخابات في ظل ظروف استثنائية فعملية تنظيم الطوابير داخل المركز وتعاون المواطنين مع المكلفين بادارة العملية الانتخابية شيء جميل طالما افتقدناه في حياتنا اليومية.

اما الافعال غير الجميلة فقد تجسدت بتصاعد اعمال العنف ومحاولة الغاء الاخر فقد شهدت المدينة عشية الانتخابات تنظيم مظاهرات غير منضبطة لمهاجمة مقار ومرشحي القوائم الاخرى وهذا ما حصل عندنا قبل عدة ساعات من بدء عملية الاقتراع فقد اضرم المتظاهرون النار في مكاتب الحزب الشيوعي والوفاق الوطني عصر اليوم الذي سبق عملية الاقتراع مما اربك ذلك الوضع الامني في المدينة حتى ان القلق ساور الكثير من المواطنين الذين عبروا عن خشيتهم من اتمام العملية الانتخابية بسلام.

❖ مشاركة الجميع

في حين عبر حميد جبار مدير المركز الانتخابي في اعدادية الجمهورية عن رايه قائلا :

الجميل هو مشاركة جميع الاطياف والمكونات في الانتخابات البرلمانية من دون ان نشهد أي مقاطعة او نسمع باي طعن في شرعيتها وهذا بحد ذاته خطوة كبيرة نحو ارساء الديمقراطية ٠

اما غير الجميل هو ان يقطع الناخب المسافات الطويلة ويتوجه الى مركز الاقتراع من دون ان يعثر على اسمه في سجل الناخبين ويحرم من التصويت على الرغم من مشاركته في الانتخابات وعملية الاستفتاء السابقتين فقد راجعني لحد الان ( أي ظهر يوم الانتخابات ) اكثر من ١٠٦ ناخب لم يعثروا على اسماؤهم في سجل الناخبين وقد حاولت مساعدتهم من خلال الاتصال بمكتب المفوضية بالمحافظة لكن للان لم احصل على الرد الشافي.

اما الاستاذ علي خيري مدير مركز المختار فقد تحدث قائلا :

الجميل هو التزام غالبية الكيانات بقواعد السلوك الانتخابي داخل مراكز الاقتراع ومشاركة منظمات المجتمع المدني في مراقبة الانتخابات فقد جرت عملية الاقتراع في داخل المركز بكل سلاسة وشفافية وسط هلاهل النسوة وتعاون المواطنين وما لفت انتباهي حقا هو اصرار المعوقين والعجزة على المشاركة فقد حضر قبل قليل رجل عاجز استعان باولاده ليدلي بصوته وهذا بحد ذاته مدعاة للفخر والاعتزاز.

وحين سألنا الاستاذ خيري عن مظاهر القبح في الحملات الانتخابية اكتفى بالقول:

- نحن نرفض أي مصادرة للراي الاخر.

بينما عبر السيد كريم فرهود عن رايه قائلا :

الجميل هو تلاشي اعمال العنف في يوم الانتخابات وحرص الاجهزة الامنية على تامين سلامة الناخبين لكن القبيح هو ترويج بعض عناصر الشرطة المكلفين بحماية المراكز لقائمة معينة واستخدام المركبات الحكومية لهذا الغرض.

اما منى حسن مهدي عضو مجلس محافظة ذي قار التي التقينا اثناء تفقدها مركز سعيد ابن جبير فقد قالت:

الجميل هو دقة التنظيم ومشاركة الجميع ولا سيما النساء في عملية الاقتراع فقد شهدت المراكز اقبال كبير تجاوز نسبة الاقبال المسجلة في عملية الاستفتاء كما اننا لم نلاحظ او نسجل لحد الان أي خرق لقواعد السلوك الانتخابي في المراكز التي زرناها لكن ما لاحظناه هو عدم عثور عدد من الناخبين على اسماؤهم في سجل الناخبين ونامل من المفوضية ان تعالج الامر باسرع ما يمكن لتتم العملية بنجاح.

❖ لغة الحوار

ومن جانبه عبر علي حسين عن رايه قائلا :

الجميل هو مشاركة المقاطعين السابقين ودخولهم العملية السياسية من خلال تبنيهم لغة الحوار وطرحهم برامج وشعارات تتسم بالواقعية وتساعد على ترسيخ دولة القانون فقد لمس الشارع العراقي تغيير ايجابي في خطاب المقاطعين ولاسيما في موقفهم المتعلق بعمليات قتل العراقيين والعمليات الارهابية لكن القبيح في العملية هو كثرة المرشحين وتهافت الكثير منهم على تحقيق مصالحهم الشخصية وخاصة بعد تشريع قانون تقاعد اعضاء الجمعية وتخصيص رواتب كبيرة لهم مما شجع ذلك الكثير من الاشخاص ولا سيما شيوخ العشائر للدخول في العملية السياسية والتنافس على مقاعد البرلمان مراهنين على النزعة العشائرية.

❖ غياب عربي

في حين عبر سلطان محمد عن رايه قائلا :

الجميل هو هذا الاهتمام الدولي الواسع بالانتخابات وتواصل فعاليات وعمليات الدعم المادي والمعنوي من جميع الاطراف الدولية لانجاح التجربة الديمقراطية فقد ساهمت الكثير من الدول والمنظمات في انجاح العملية الانتخابية من خلال توفير الدعم اللوجستي وارسال المراقبين الدوليين لضمان نزاهتها لكن القبيح هو صمت الدول العربية المطبق تجاه ما يحصل من تقدم ديمقراطي في العراق وعدم مشاركتها ولو بمراقب واحد لمراقبة الانتخابات والاطلاع على التجربة العراقية وهذا براي يؤكد خوفهم من نجاح الديمقراطية وحرصهم على افشالها كونها تحفز شعوبهم على التخلص من دكتاتورياتهم البغيضة.

❖ تكفير

اما حيدر كاظم احد مراقبي شبكة عين فقد عبر عن رايه قائلا:

الجميل هو استجابة موظفي المفوضية لاي شكوى والعمل على معالجتها باسرع ما يمكن لكن القبيح هو محاولة بعض الاشخاص التاثير على قناعة الناخبين وحثهم على انتخاب قائمة معينة في داخل المراكز الانتخابية.

في حين عبرت نادية مدلل عن استهجانها من استخدام دور العبادة في التحريض ضد بعض المرشحين قائلة :

اشد ما اثار انتباهي هو استخدام المساجد للتحريض والتشهير ببعض القوائم وتكفير مرشحيها لا لكونهم كفرة حقا وانما لكونهم يشكلون تحديا لاحدى القوائم الاسلامية وهذا ما لم ينسجم مع النهج الديمقراطي الذي يسعى لتحقيقه الشعب العراقي بجميع اطيافه ومكوناته وكان الاجدر ان يكون تنافس من خلال طرح البرامج التي تخدم المواطنين وتنهض بواقعهم.